اجتماعية الظاهرة اللغوية : مفهومها ومآلاتها (قراءات في الفكر الوضعي الاجتماعي وانعكاسات تطبيقه على اللغة)

أ.د. علي عبد الرحمن إبراهيم طه
قسم اللغة العربية – كلية الآداب - جامعة النيلين – السودان
Chrwit2011@yahoo.com

التقديم: 2022/2/6 **القبول:** 2022/4/3 **النشر:** 2022/12/15
Doi: https://doi.org/10.36473/ujhss.v61i4.1908

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses

الملخص:

تُعدُّ اللغة من الظواهر الإنسانية ذات الجوانب المتعدِّدة، فهي من ناحية ظاهرة نفسية ومن ناحية أخرى ظاهرة اجتماعية؛ لذلك وجدت اهتمامًا من العلماء في مجالات شتى، وفي مطلع القرن العشرين وبتأثير من رائد علم الاجتماع إميل دور كايم جرى تصنيف اللغة على أنها ظاهرة اجتماعية على يد العالم اللغوي دي سوسير، وقد ترتب على هذا التصنيف تطبيق مبادئ المنهج الوضعي كما حددها دور كايم على اللغة.

فهذه الدراسة تهدف إلى التعرُّف على المنهج الوضعي في صورته الاجتماعية وانعكاسات تطبيقه على اللغة، وموقف الباحثين العرب المحدثين من تطبيق مبادئه على اللغة العربية.

وباستخدام المنهج الوصفي التحليلي توصلت الدراسة إلى عدَّة نتائج منها: أنَّ الفكر الوضعي الاجتماعي ارتبط منذ نشأته بظروف محدَّدة وقد ظلَّ متأثِّرًا بالأيديولوجيا، كما أنَّ تطبيق مبادئه على الظواهر الاجتماعية أدَّى إلى بعض التناقض، يضاف إلى ذلك تحوُّ علم اللغة إلى علم تصنيفي مغرق في الوصفية؛ ونتيجة؛ لذلك نادى بعض الباحثين بعدم تطبيق مبادئه على العلوم الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: منهج وضعي، ظواهر اجتماعية، سوسير

مشكلة البحث:

شهدت بدايات القرن العشرين ثورة في النظر إلى اللغة تمثلت في محاضرات العالم السويسري فرديناند دي سوسير[1857م–1913م] وقد كانت النظرة إلى اللغة في ما قبل سوسير تعتمد أساساً على الاشتقاق والقواعد التقليدية وتاريخ اللغات (لوسركل، 2008م:8)(Lucerkel 2008 AD:8) والتي نشطت بعد اكتشاف وليم جونز لعلاقات الصلة بين اللغات الأوربية واللغة السنسكريتية مما صبغ القرن الثامن عشر بصبغة الدراسات المقارنة فجاء دي سوسير بنظرة جديدة تقوم على أساس التجديد في مناهج دراسة اللغة

ومنطلق هذا التحديد اعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية وبما أن اللغة ظاهرة اجتماعية فيجب دراستها وفق المناهج التي تدرس بها الظواهر الاجتماعية، فقد أجرى بشكل بدهي لدى دي سوسير تصنيف اللغة على أنها واقعة اجتماعية (هيتشن،2003م:45)(Hitchen 2003 A.D:45.) تنطبق عليها جميع خصائص الظواهر الاجتماعية كما حدَّدها إميل دوركايم، فاصطنع{دي سوسير} المنهج الذي حدد دوركايم خطوطه لدراسة الظواهر الاجتماعية (عبد العزيز محمد حسن، 1992م:3)(Abdel Aziz Mohamed Hassan 1992 A.D:3) لدراسة اللغة، وهذا المنهج يعرف بالمنهج الوضعي، فما هو المنهج الوضعي؟ وماذا يعني تطبيقه على الظواهر الاجتماعية؟. ففي هذا المقال نحاول الإجابة عن هذه الأسئلة.

أَهمِيَّة البحث:

يقوم كل علم على ركنين أساسيين يحقق وجوده واستقلاله عن العلوم الأخرى من خلالهما وهذان الركنان هما: موضوع العلم، ومنهجه في تناول موضوعه، فالمنهج هو الطريق الذي بفضله يستطيع العالم أو الفيلسوف الوصول إلى الحقائق العلميَّة وبدونه لن تستطيع العلوم تحقيق أهدافها، وبما أنَّ العلوم تختلف في طبيعة وموضوعاتها كذلك فإنَّ المناهج تتعدد بتعدد العلوم وكيفية النظر إليها؛ ومن هنا كان لزامًا لتحقّق العلوم أهدافها اختيار المنهج المناسب لكل موضوع.

فروض البحث:

1. تُشكِّل الموجِّهات المنهجيَّة للمثودولوجيا الغربية والمتمثلة في المنهج الوضعي انعكاسًا لظروف تاريخيَّة عاشتها الحضارة الغربية.
2. لا يمكن تطبيق المنهج الوضعي على العلوم الاجتماعيَّة دون الوقوع في مشكلات منهجيَّة.
3. لن يحقق تطبيق المنهج الوضعي على العلوم الاجتماعيَّة النجاحات التي حققها في مجال العلوم الطَّبيعيَّة.
4. لا تخلو الموجِّهات المنهجيَّة الغربية من الآيديولوجيا.

الدراسات السّابقة:

1. دراسة كمال علي بابكر عبد العزيز (مدرسة البصرة في ضوء علم اللغة الحديث): رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، 2003م، السودان، تناولت الدراسة أصول المنهج الوصفي عند المدرسة البصرية في النحو العربي محاولة إثبات الجوانب العلميَّة المنهجيَّة وفق المنظور الوضعي في النحو العربي.

ووتتَّفق هذه الدراسة ودراسة الباحث في التطرُّق لأصول المنهج الوصفي، ولكنَّ دراسة الباحث تتجاوزها في بيان أصول وتاريخ المنهج الوصفي.

2. دراسة ندى الخضر أحمد (المنهج البنيوي وعلاقته بمنهج عبد القاهر الجرجاني): رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، 2007م، السودان،

وهذه الدراسة كسابقتها غير أنَّها اختارت لمقارنة رائد علم البلاغة العربية وصاحب نظرية النظم والتي تقوم على توخي معاني النحو عبد القاهر الجرجاني.

3. دراسة عبّاس عمر علي الحسين (الفلسفة الاجتماعيَّة بين ابن خلدون وأوجست كونت): رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، 2008م، السودان، وقد تناولت الدراسة الفكر الاجتماعية عند مؤسسي علم الاجتماع الفيلسوف الاجتماعي العربي عبد الرحمن بن خلدون والفيلسوف الفرنسي أوجست كونت محاولة إثبات أصالة الفكر الاجتماعي في التراث العربي.

ووتتَّفق هذه الدراسة ودراسة الباحث في بيان تاريخ الفلسفة الوضعيَّة ونشأة علم الاجتماع وما صاحبه من ظروف، غير أنَّ دراسة الباحث تجاوزها في بيان أثر الفكر الاجتماعي الوضعي في مجال اللغة.

يقول الفيلسوف الفرنسي أوجيست كونت:"لا نستطيع أن نفهم جيداً قضية ما إلا إذا تتبعنا تاريخها (عبد أسعيد،1984م:3)(Abd aSeed 1984 AD:3) ؛ لذلك كان لزاماً علينا كي نفهم هذه الأفكار التي جاء بها دي سوسير نقلاً عن أستاذه إميل دوركايم أن نتتبع تاريخها لمعرفة جذورها الفكرية والفلسفية التي تنطلق منها وما ترمي إليه وهذا يدفع بنا إلى التعرف على علم الاجتماع وتاريخه خصوصاً علم الاجتماع الدور كايمي.

نشأة علم الاجتماع:

علم الاجتماع هو ذلك العلم الذي يدرس الظَّواهر أَو الوقائع الاجتماعيَّة دراسة تحليليَّة وصفيَّة"(سعفان، 1975م– 1976م:6)(Saafan 1975 AD - 1976 AD:6)، وقد نشأ هذا العلم في ظل الصراع الفكري الذي دارت رحاه بين العلماء الغربيين والكنيسة حيث كانت الكنيسة تسيطر على كل شيء يدعمها النظام الإقطاعي الأوروبي ففرضت فكراً لاهوتياً على الناس وقمعت العلماء وحاربت العلم، وما حدث للعلماء الغربيين في العصور الوسطى من قبل الكنيسة معلوم للناس، وكانت الثورة الفرنسية أول الثورات الفكرية على هذا النظام اللاهوتي الكنسي والإقطاعي فكان نتيجة لهذا الإخفاق العلمي الذي كانت تمثله علوم الكنيسة أن أدى بالعلماء في الغرب أن ينكروا كل العلوم التي تعتمد على الدين واللاهوت والميتافيزيقيا واعتماد مناهج تنبني على التجربة وما إليها من أساليب التحقق المعرفي وهو ما يعرف بالمنهج أو المذهب التجريبي، ونقصد بالمذهب التجريبي: الاتجاه الذي يؤمن بأن التجربة والخبرة الحسية هي الأساس العام والمصدر الرئيس لكل ألوان المعرفة التي يزخر بها الفكر البشري، وينكر وجود أي معرفة قبلية لدى الإنسان بصورة مستقلة عن الحس والتجربة (الصدر،1990م:296)(Al-Sadr 1990 AD:296)؛ ومن هنا كان بروز معظم البحوث المسماه بالميدانية والأمبريقية التجريبية، وقد تراوحت تلك الرؤى ... في اعتبار الواقع بين اعتباره مصدراً للمعلومات، واعتباره مصدراً أساساً ومهماً في بناء المفاهيم وتطويرها وتعديلها، بل وأحياناً إخفائها، بل– إن معظم هذه الرؤى– إن لم يكن كلها– قد اعتبر الواقع أساساً تبنى عليه النظرية، ومن ثَمَّ مفاهيمها، بل واعتبر في كثير من الأحايين محل صدق النظرية وصحة مفاهيمها الأساسية (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1991م:296)(The International Institute 1991 AD:296). وقد ساد هذا المذهب في فرنسا أولاً ثم انتشر في باقي الدول الأوروبية نسبة للنجاحات الباهرة التي حققها في مجال العلوم الطبيعية غير أن العلماء الغربيين لم يكتفوا بتطبيق هذا المنهج على العلوم الطبيعة فقط بل رأى بعضهم أن يطبقه على كافة العلوم بما في ذلك العلوم الإنسانية، وهذا المنهج عرف بالمنهج الوضعي أو الوضعية. وكان

من آثار سيطرت العلوم التجريبية في القرن الماضي على العقول الغربية أن نادى بعض مؤرخي الأدب هناك بوجوب تطبيق مناهجها وقواعدها على الدراسات الأدبية (ضيف شوقي:12) (Dhaif:12).

أكد أوجيست كونت ضرورة اصطناع علم الاجتماع المنهج الوضعي (الجولاني فادية، 1993م:191)(Al-Julani 1993 AD:191)، وهو أحد أشهر الفلاسفة الذين نظروا للوضعية وهم: سان سيمون[1760م–1825م] و أوجيست كونت[1798م–1857م] وهو المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع وأول من أطلق لفظ "سوسيولجي" "علم الاجتماع" ، وإميل دوركايم[1858م–1917م] ، وسينطلق دوركايم في عمله من حيث انتهى أستاذه فقد دخل في صراع حاد مع النظام الديني ولكنه كان صراعاً عملياً أكثر منه نظرياً وركز على ترجمة المبادئ النظرية للوضعية إلى خطة عملية أو مشروع تربوي شامل ينتهي به إلى علمنه المجتمع فرداً وجماعة وفكراً وسلوكاً، وهو يحتمي في كل ذلك"بالعلمية" والتطبيق الصارم للقوانين الاجتماعية التي لا تقبل النقض، فما كان يقرره دوركايم ليس مجرد إحساسات أو خواطر، وإنما هي إثباتات عملية لها من اليقين بقدر ما للعلوم الطبيعية وهي حجة طالما تلبس بها دوركايم لتمرير نتائج بحوثه وجعلها تجد سبيلها إلى عقول المواطنين دون مقاومة (أمزيان، 1991م:47–48)(Amziane 1991 AD:47-48).

ولقد كان منطقياً أن يشكل إميل دوركايم استمراراً للفكر الوضعي ما دام الهدف الأساسي لهذا الاتجاه هو تأسيس علم الاجتماع وإعماله بفاعلية في صياغة استقرار أو تغير الواقع الاجتماعي (ليلة علي، 2004م:28). ولقد اشتهر دوركايم بين علماء الاجتماع في عصره بتأصيله لقواعد منهجية تثبت لعلم الاجتماع استقلاليته وعلميته وقد اعترف له بذلك كبار علماء الاجتماع من بعده (أمزيان، 1991م:49)(Amziane 1991 AD:47-48).

فالوضعية تؤمن بوحدة العلوم عبر التأكيد على وحدة المنهج التجريبي على أجزاء الكون في جانبيه المادي والمعنوي، وما دام كل العلوم تخضع لمنهج واحد فكيف تحقق العلوم استقلاليتها عن بعضها؟ يرى أميل دوركايم أن العلوم تحقق استقلالها عن بعضها من خلال استقلال موضوعها "مادتها" عن مواضيع العلوم الأخرى ولقد اختلف علماء الاجتماع في بحث موضوع علم الاجتماع فنجد طائفة ذهبت إلى أن موضوعه هو دراسة العلاقات الاجتماعية، وطائفة أخرى إلى أن موضوع العلم هو دراسة المقومات العامَّة للحياة الاجتماعية وتنسيق النتائج النهائية التي تصل إليها العلوم الاجتماعية الخاصة، أمّا الطائفة الثالثة فإنها لا تمثل اتجاهاً واحداً ولكنها تمثل وجهات نظر متعددة (حاج حمد:6)(Haj Hamad:6) وعندما جاء دوركايم كرَّس جهده لتحديد موضوع علم الاجتماع ليحقق له استقلاله عن العلوم الاجتماعية الأخرى فحدد موضوعه بالظواهر الاجتماعية وعرَّف الظاهرة الاجتماعية تعريفاً دقيقاً وحدد خصائصها وطريقة دراستها في كتابه" قواعد المنهج في علم الاجتماع"، فعرَّف الظواهر الاجتماعية بأنَّها:" كلُّ ضرب من السِّلوك، ثابتاً كان أَو غير ثابت، ويمكن أَن يباشر نوعاً من القهر الخارجي على الأَفراد، أَو هي كلُّ سلوك يعمُّ المجتمع بأَسره، وله وجود مستقلٌّ عن الصُّور التي يتشكَّل بها في الحالات الفرديَّة"(لطفي طلعت، 2010م:31) (Lutfi 2010 A.D:31).

ومن خلال هذا التعريف تتضح لنا خصائص الظواهر الاجتماعية كما حددها إميل دوركايم وهذه الخصائص هي:

1/ **الإنسانيَّة:**

إنَّ الظَّواهر الاجتماعيَّة هي ظواهر إنسانيَّة تختلف في مضمونها عن الظَّواهر الطَّبيعيَّة كالظَّواهر الفيزيائيَّة والظَّواهر الكيميائيَّة وغيرها، كما أنَّها تختلف عن الظَّواهر الحيوانيَّة، فهي تختلف من مجتمعٍ لآخر وتتناقلها الأجيال المختلفة، فهي إذن صفات مكتسبة يكتسبها الفرد من الحياة الاجتماعيَّة المحيطة به، وهي ليست ولاديَّة أَو وراثيَّة. أَمَّا الظَّواهر التي تبديها الحيوانات في تجمُّع حيواني فهي لا تعدو أَن تكون استجابات وراثيَّة غير مكتسبة من الوسط الذي يعيش فيه الحيوان" (سعفان، 1956م:58-59) (Saafan 1956 AD:58-59)، فالعادات والتَّقاليد وكلُّ ما يتعلَّق بالثَّقافة يكتسبها الإنسان من المجتمع اكتساباً ولا يُولد بها أَي لا يتلقَّاها بالغريزة كما هو الحال عند الحيوان.

2/ **التِّلقائيَّة:**

تتولَّد الظَّاهرات الاجتماعيَّة من تلقاء نفسها كلَّما تجمَّع النَّاس مع بعضهم وترابطت وتشابكت مصالحهم، واتَّحدت رغباتهم، وتفاعلت وجداناتهم ومشاعرهم، وذلك لتنظيم العلاقات فيما بينهم داخل المجتمع" (الخشاب – برسوم:13-14)(Al-Khashab – Barsoum:13-14)، ويعني دوركايم كذلك بالتِّلقائيَّة أَنَّ الظَّواهر الاجتماعيَّة في ظهورها وتطوُّرها ليست من صنع الأَفراد وإنَّما من صنع الجماعة. ويرى دوركايم أَنّ مصدر هذه الظَّواهر هو التَّصوُّرات الجمعيَّة، والتَّصوُّر الجمعي هو فكرةٌ أَو عاطفة يشترك فيها – بدرجات متفاوته على الأَقل أَفراد الجماعة الاجتماعيَّة وتنبثق عن "العقل الجمعي" (هو لتكرانس:102) (Hu Ltkrans:102) وقد استقى دوركايم فكرة العقل الجمعي من آراء الفيلسوف الألماني "هيجل" والفرنسي "مونتسكيو".

3/ **الخارجيَّة أَو الواقعيَّة:**

ويقصد دوركايم بهذه الصِّفة أَنَّ الظَّاهرة الاجتماعيَّة موجودة في المجتمع خارج شعور الفرد كحقيقة موضوعيَّة (شيئيَّة) دائمة من جيل إلى جيل ثابتة لا تتغيَّر بتغيُّر الأَفراد. وهي سابقة في الوجود على الوجود الفردي بمعنى أَنَّ الأَفراد منذ ولادتهم يخضعون لنظم وظواهر اجتماعيَّة سابقة على وجودهم في هذه الحياة" (الخشاب مصطفى، 1984م:191)(Al-Khashab Mustafa 1984 AD:191)

4/ الإلزاميَّة أَو الجبريَّة:

فالظواهر الاجتماعية تمارس ضغطاً وجبراً على الأفراد فالأفراد ملزمون بالخضوع لما تمليه عليهم، ويظهر هذا الإلزام واضحاً كلَّ الوضوح إذا حاول الفرد الخروج عمَّا تقضي به الظَّواهر الاجتماعيَّة فيتعرَّض لعقوبات من طبائع شتَّى إذا خرج بالفعل على هذه الظَّواهر. وتختلف العقوبة بطبيعة الحال تبعاً لما ارتكبه الفرد من مخالفة، تبعاً لأَهمِّيَّة القواعد التي خرج عليها" (يونس الفاروقي، 1972م:24) (Yunus 1972 AD:24). وسبب عدم شعور النَّاس بضغط وإلزاميَّة هذه القواعد والنُّظم هو تعوُّدهم عليها منذ الصِّغر وهذا ما تقوم به التَّنشئة الاجتماعيَّة والتي تدرِّب الفرد على هذه القيم الاجتماعيَّة، بل أَحياناً يشعر الفرد بأَنَّها

محبَّبة إليه لكثرة تعوُّده عليها، وخاصِّيَّة الإلزاميَّة هي من أَهمِّ الخصائص التي تُميِّز الظَّاهرة الاجتماعيَّة وتجعلها في مصاف الظَّواهر العلميَّة كما يرى دوركايم.

5/ العموم:

والعموميَّة نقصد بها عموميَّة جمعيَّة وليست مثلاً عموميَّة حيويَّة أَو نفسيَّة، كما نجد أَنَّ كلَّ النَّاس يأكلون ويشربون وينامون وهم أَيضاً يفكِّرون ويرغبون ويريدون... والعموميَّة التي نقصدها هنا هي العموميَّة الاجتماعيَّة" (الخشاب أحمد – برسوم:17)(Al-Khashab – Barsoum:17)، بمعنى أَنَّها منتشرة في المجتمع أَو عند طائفة منه، إن لم تكن في الجزء الأَعظم من المجتمع، وهي تحدث وتتكرَّر وفق "تردُّد خاصٍّ" على مرِّ الزَّمن، ويمكن إحصاؤها وقياسها ومقارنتها"(سعفان، 1956م:59) 1956 (Saafan AD:58-59).

6/ النِّسبيَّة والتَّطوُّر:

إنَّ فكرة التَّطوُّر هي أَثر من آثار البيولوجيا لاسيَّما نظريَّة داروين والتي صبغت القرن التَّاسع عشر بصيغة التَّطوُّر في كافة مجالات العلوم وقد تأثَّر بهذه النَّظريَّة علم الاجتماع وروَّاده الأَوائل وفتن بها كثيرٌ من علماء الاجتماع، فيرى دوركايم ومن قبله أُستاذه كونت أَنَّ النُّظم أَو الظَّواهر الاجتماعيَّة متغيِّرة عبر الزَّمان وغير ثابتة، ويقصد بذلك أَنَّ كلَّ نظام اجتماعي لا يحتفظ بشكله جامداً أَو موحَّداً أَو منمَّطاً في كلِّ المجتمعات أَو في كلِّ العصور. والنُّظم الاجتماعيَّة بهذا المعنى – لا تعتبر حقائق ساكنة ثابتة، بل متغيِّرة متحوِّلة من حيث المحتوى والمظهر والبنية" (الخشاب أحمد، 1985م:16) 1985 (Al-Khashab Ahmed AD:16)، فالحقائق الاجتماعيَّة تبعاً لذلك حقائق نسبيَّة غير مطلقة.

7/ التَّرابط والتَّكامل:

من أَهمِّ خصائص النُّظم الاجتماعيَّة تداخلها وتفاعلها وتكاملها وترابطها في أَداء وظائفها وتحقيق أَهدافها، وذلك لأَنَّ المجتمع يتكوَّن من جهاز نظامي متكامل مترابط الأَجزاء، بحيث أَنَّ كلَّ تغيُّر يطرأ على أَيِّ نظام منه يُؤثِّر في النُّظم الأُخرى" (الخشاب أحمد،1985م:20–21) 1985 (Al-Khashab Ahmed AD:20-21)، فهي تعمل ككل متماسك بحيث تؤدي كل ظاهرة وظيفة معينة في المجتمع وأَنَّ أي خلل في ظاهرة من الظواهر يؤدي إلى خلل في ظاهرة أخرى فالتَّغير في النِّظام الاقتصادي قد يدي إلى تغير في النِّظام الأخلاقي أو النِّظام الدِّيني وهكذا، وهذا هو المفهوم البنية أو النِّظام(البنيويَّة).

نقد الفكر الوضعي الاجتماعي عند دوركايم:

يتركز النَّقد الذي وجِّهَ للفكر الوضعي الاجتماعي عند دوركايم في ثلاث نقاط:

1. إنَّ العلوم الاجتماعية تختلف في طبيعتها عن العلوم الطبيعية مما يستوجب الاختلاف في منهج دراستها عن منهج العلوم الطبيعية فمنهجية العلوم الفيزيائية والرياضية وما إليها تختلف عن منهجية العلوم السلوكية أو الإنسانية بحكم اختلاف المادة غير الحية عن الكائن الحي (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1991م:45)(The International Institute 1991 AD:45) ، فجميع العلوم والقضايا الفكرية المتعلقة في موضوعات العلوم الطبيعية وظواهرها والمادة وخصائصها... مناهجها

تتميز بالحياد العلمي، لأنها قائمة على التجربة الملموسة بالحياة المادية... لكن هناك قضايا أخرى أساسية خطيرة جداً وهي التي يسميها الغرب بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، فهذه بيت الداء هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية موضوعها وهدفها الإنسان، وتختلف المدارس والأديان والحضارات فيها (العلواني، 1992م:41)(Al-Alwani 1992 AD:41) وهذا ما جعل بعض علماء الاجتماع الألمان أمثال "دلثي"... في مؤلفه مقدمة في العلوم العقلية، يرفضون تطبيق المناهج العلمية في علم الاجتماع، والتأكيد على أن العلوم الاجتماعية تختلف عن العلوم الطبيعية لأن ظواهر العلوم الطبيعية خارجية في حين أن الظواهر التي تتناولها العلوم الاجتماعية ومنها علم الاجتماع مرتبطة بنا ومبثوثة فينا. وقد اتخذ نفس مسلك "دلثي" هذا كل من"جورج زمل" وماكس فيبر (الجولاني فادية، 1993م:113-114)(Al-Julani 1993 AD:114)، تقول في هذا الشأن إحدى الباحثات" إن العلماء الاجتماعيين يهدفون إلى غاية غريبة، فهم يريدون أن يكونوا موضوعيين... في مجال يمثل الجانب الذاتي من الحياة (سعفان، 1956م:15-16)(Saafan 1956 AD:15-16).

ومن الواضح أن العلوم الطبيعية أكثر تطوراً من العلوم الاجتماعية وقد حققت نجاحاً في فهم الظاهرات التي تدخل في مجالها أكثر مما حققته العلوم الاجتماعية. ولعل السبب وراء القول بعدم جدوى علم الاجتماع إنما يتصل بطبيعة الظواهر التي يقوم بدراستها علماء الاجتماع (كول، 1980م:7)(Cole 1980 A.D:7).

2. على الرغم من أنَّ الوضعية تقصر المعرفة على الجانب الحسي الواقعي سعيًا إلى إقصاء كل تفكير لاهوتي أو ميتافيزيقي أو حدسي وعلى الرغم من التأكيد على هذا المبدأ إلا أننا نجد دوركايم يؤمن بفكرة ميتافيزيقية هي فكرة العقل الجمعي، وأصولها التاريخية والفكرية ترجع أساساً إلى الفكر المثالي (ليلة علي، 2004م:16)(Layla 2004 AD:16) ويحاول علي ليلة تبرير ما وقع فيه دوركايم قائلا:"إن قول دوركايم العقل الجمعي، وهي فكرة فلسفية استعارها عن هيجل أساساً. لا يعني أنَّه قد أصبح مثالياً وإنما هو قد حاول إخضاع الإظهارات الجمعية. بما تضمه من ظواهر لمنهج البحث في علم الاجتماع. ومن ثم فحقيقة الأمر أنه قد حاول توسيع نطاق البحث العلمي الوضعي لكي يشتمل على هذا النوع من الظواهر الطبيعية (ليلة علي، 2004م:36)(Layla 2004 AD:36).

يقول م م لويس: "وشد ما صادفت فكرة العقل الجمعي تحدياً دائماً كلما ظهرت في العصور المتعاقبة من تاريخ الفلسفة، ولكن هذا التَّحدي لم يبلغ في أي عصر ما بلغه من القوة في الوقت الحاضر، وليس هذا التحدي باليسير في يومنا هذا، ولذا يبدو المتشككون كأنما أصابهم مس مما سماه أحدهم "شبح الجماعة" ويبدو من هذا النقاش المحتدم أن موضوع هذه المناقشة لا يدور حول مجرد أمر من أمور الميتافيزيقيا، بل من الواضح أن ثمة مسألتين أساسيتين هما طبيعة العقل الفردي ووجوده، ثم ما يترتب على أي فهم للعقل الجماعي من نتائج سياسية وخلقية (لويس، 2003م:93)(Louis 2003 A.D:93)، ويقول جنسبرج:" يتضح بسهولة أن استخدام الاصطلاح" العقل الجماعي" فيه خطورة إلى حد بعيد، وأنه يستتبع أموراً بالغة الأثر كما أن استعمال"عقل" أو

"شخص" بالإضافة إلى المجتمع أدى بنا إلى أن ننسب للمجتمع وحدة خرافية ليست له قادتنا إلى التصغير من شأن الفرد والهيئات وإلى خلق تقابل ضار بين خير المجتمع وخير الأفراد (لويس، 2003م:34)(Louis 2003 A.D:34). كما أنَّ فكرة العقل الجمعي تصطدم بالشخصيات القيادية والمُصلحين الذين غيروا مجرى التاريخ وحياة الشعوب كالأنبياء والمرسلين وغيرهم.

3. انطلاق دوركايم من بعض الرؤى الأيديولوجية، وظلَّت تلك الأيديولوجيا ترافق مسيرة علم الاجتماع، فقد نتج عن الأيديولوجيا تيَّاران في علم الاجتماع، تيَّار رأسمالي قائم على فكرة توازن النَّسق، وهذا التَّيَّار يتزعَّمه أَميل دوركايم، وتيَّار اشتراكي قائم على مبدأ الصِّراع، وهذا التَّيَّار يتزعَّمه كارل ماركس، فقد كان دوركايم ومن قبله أوجست كونت يسعيان إلى تحقيق إصلاح المجتمع الفرنسي وفقا لفكر المحافظين والذي يدعو إلى الحفاظ على النظام السياسي القائم بينما يدعو الفكر الماركسي إلى الثورة على النظام. واختلاف هذان التياران يدعم رؤية من يرى بأنَّ الظواهر الاجتماعية تختلف عن الظواهر الطبيعية، فالذاتية حاضرة في هذا الخلاف الأيديولوجي.

دي سوسير والمنهج الوضعي:

يعدُّ دي سوسير مؤسِّس المدرسة الاجتماعيَّة في الدِّراسات اللغويَّة، ولقد كان له ولا يزال أثر بالغ في دارسي اللغة ولا سيما المدرسة الفرنسيَّة السِّويسريَّة" (السعران، 1999م:244) (Al-Saaran 1999 AD:244). فقد حوَّل بتأثير من علم الاجتماع الدوركايمي مسار علم اللغة وأرسى قواعده على جملة من المبادئ أو الأفكار التي ترشِّح نفسها لأن تكون نواة خصبة وأرضاً صلبة لحقل دراسي مستقلٍ غير مختلطة مبادؤه ومناهجه وطرائق التَّحليل فيه بما يجري في العلوم الأخرى كالفلسفة والمنطق" (بشر كمال، 1995م:37)(Bishr 1995 AD:37).

فقد حذا دي سوسير حذو دوركايم فحدد لعلم اللغة موضوعه متمثلاً في "اللغة" بوصفها نظاماً اجتماعياً عرفياً في مقابل الكلام، فاللغة عنده ظاهرة اجتماعية تنطبق عليها كل خصائص الظاهرة الاجتماعية كما حددها دوركايم؛ لذلك اصطنع لدراستها المنهج الوضعي الذي اختطه دوركايم لدراسة الظواهر الاجتماعية، فالاستعارة بين العلوم معروفة كما تقول:" الابستمولوجيا الارتقائية" وخلاصة هذا المفهوم هي أن كل علم يعتمد– في بداياته الأولى– على استعارة مفاهيم العلوم السابقة عليه من أجل إرساء قواعده وصياغة نظريته، وغالباً تتم الاستعارة بطريقة يصعب إدراكها و اكتشافها بعد أن يكون العلم قد تم تأسيسه، وقطع مرحلة كبيرة من تطوره. ومن هنا فإنَّ هذه المفاهيم المستعارة تمثل دوراً حاسماً في تأسيس المرحلة الأولى في كل علم (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1991م:113–114) (The International Institute 1991 AD:114).

فاللغة ظاهرة اجتماعية حضارية؛ ولذا يلتقي في بحثها علم اللغة مع العلوم الاجتماعية المختلفة (حجازي، 1992م:51)(Hegazy 1992 AD:51) فهي نشاط اجتماعي، أي ظاهرة اجتماعية لأنها نتائج علاقات اجتماعية، ومن هنا جاء اهتمام علم الاجتماع بها، فأصبحت اللغة موضوعا مشتركاً بين اللسان وعلم الاجتماع (مجاهد عبد المجيد، 2010م:275)(Mujahid Abdel Meguid 2010 AD:275) فكما أَنَّ

كلاً من النُظم الاقتصاديَّة والدِّينيَّة والخلقيَّة والعائليَّة والسِّياسيَّة والقضائيَّة تنظِّم ناحية من العلاقات الاجتماعيَّة، كذلك النُظم اللغويَّة تنظِّم ناحية مهمَّة من هذه العلاقات وهي النَّاحية المتَّصلة بالتَّفاهم بين الأفراد والتَّعبير عمَّا يجول بالخواطر"(وافي، 1962م:25)(Wafi 1962 AD:25). فاللغة جزء من النِّظام الاجتماعي تتفاعل مع النُظم الاجتماعيَّة الأخرى فتأثِّر فيها وتتأثَّر بها، فاللغة وليدة الاجتماع ولا وجود لها خارج المجتمع وهي ركن أصيل من أركان المجتمع إذ ينتفي الاجتماع بانتفاء وجود اللغة، فهي أداة التَّواصل الرَّئيسيَّة في المجتمع وبين أفراده.

يقول م م لويس: "وهكذا يصبح اعتماد ودراسة اللغة اعتماداً تاماً على علم الاجتماع معترفاً به في النهاية. أو بعبارة" الآن جاردنر" وهو مصرولوجي درس اللغة في محاولة أن يحل بعض المشاكل في حقل نشاطه"إن العلم الذي له دين على النظرية اللغوية في النهاية ليس المنطق ولا علم النفس، وإنما هو علم الاجتماع" أما بعبارة" مالينوفيسكي" فإن" أية مناقشة للرموز في غير محيط علم الاجتماع دراسة فاشلة (لويس، 2003م:275)(Louis 2003 A.D:275). ويقول كلاوس هيتشن:" والآن يبدو من المعقول أن يُحد علم اللغة، بوصفه علم مؤسسة اجتماعية عن علم النفس، بل ويندرج في علم الاجتماع، وهو ما يعني أنه "علم اللغة" متصل بموضوعه "علم الاجتماع": فاللغة ينظر إليها في سياقها مع مؤسسات اجتماعية أخرى (هيتشن، 2004م:25)(Hitchen 2004 A.D:25). وعلى الرغم من اشتراك علم الاجتماع مع علم اللغة في موضوعه" اللغة" إلا أن دي سوسير يرى باستقلال علم اللغة عن علم الاجتماع وقد علَّل هذا الاستقلال لعلم اللغة... في مقابل العلوم الاجتماعية، بجوهر اللغة ذاتها، أي باستقلالها عن الحياة الاجتماعية للمجتمع (هيتشن، 2004م:26)(Hitchen 2004 A.D:26) ويعلِّق سعيد حسن بحيري على ذلك بقوله:" يُعد هذا المفهوم في غاية الأهمية، إذ لا يعني القول بأن اللغة خاصية اجتماعية أنها تخضع في دراستها لعلم الاجتماع، لأن جوهر اللغة ذاتها مستقل عن الحياة الاجتماعية، ولذا فعلم اللغة مستقل عن علم الاجتماع (هيتشن، 2004م:26)(Hitchen 2004 A.D:26). واختلاف جوهر اللغة الذي يشير إليه دي سوسير هو كونها رموز اعتباطية في مقابل الظواهر الاجتماعية الأخرى والتي بها شيء من التعليل.

نقد المنهج الوضعي عند دي سوسير:

بما أنَّ دي سوسير قد حذا حذو دوركايم وسار على نهجه فإنَّ النقد الذي وجه إلى دوركايم ينصبُّ عليه أيضاً يقول جسبيرسن معترضاً على التفريق بين العقل الفردي والجماعي:" إن العقل خاصة توجد للفرد، لا توجد للجماعة، والفرد له سلوك وحده، وسلوك مع الجماعة، حسب الظروف التي تمر به، ولا يعدو الاتفاق في العاطفة أو الرأي في جماعة من الجماعات أن يكون مجرد اتفاق في حكمه يصدر عن عدة عقول فردية، قد تأثرت بظروف ودوافع متشابهة، وليست أدري لماذا يقول سوسير" العقل الجمعي" ولا يقول:"البطن الجمعي والرجل الجمعي والأنف الجمعي" إذ ليست لذلك فائدة (هلال، 1986م:127) (Hilal 1986 A.D:127) وفكرة العقل الجمعي اقتضتها"شيئية" الظواهر الاجتماعية كما يرى دوركايم فالظواهر الاجتماعية هي نتاج العقل الجمعي وليست للأفراد فيها يد لذلك من خصائصها أنها خارجة عن سلطة الأفراد ولها عليهم صفة الإلزام والخضوع لها وهذا الكلام ينطبق على اللغة عند دي سوسير بوصفها نظاماً اجتماعياً

منتمياً إلى الجماعة لا إلى الأفراد وهنا تبدو ثنائية الفرد والمجتمع عند دوركايم والتي أثارت جدلاً كبيراً بين دوركايم وعلماء النفس وقد استقى منها دي سوسير ثنائية اللغة، والكلام وهذه الثنائيات اقتضاها المنهج تحقيقاً لاستقلالية هذين العلمين من خلال تحديد موضوعهما بدقة كما أسلفنا، ولم تروق ثنائية اللغة والكلام لبعض اللغويين وعلى رأسهم تلميذه وأحد جامعي كتابه شارل بالى... الذي يرى أنَّ أستاذه قد غالى في اعتبار اللسان أمراً ذهنيّاً، ناتجاً عن العقل الجمعي" (شاهين، 1996م:47)(Shaheen 1996 A.D:47). ويقول جسبيرسن:" إن اللغة ليست شيئاً آخر غير الكلام، بل هي الكلام ذاته ولكن باعتبار آخر (هلال، 1986م:128)(Hilal 1986 A.D:128) ورفض "فيرث" القول بثنائية الفرد والمجتمع واللغة والكلام التي قال بها "دوركايم" و"دي سوسير" وأوضح أن شخصية الفرد وحدة قائمة بذاتها ولها خصائصها التي تميزها عن الشخصيات الأخرى، ويرى "فيرث" أننا عندما ندرس اللغة فإنما ندرسها باعتبارها جزء من عملية اجتماعية (عبد العزيز كمال، 2003م:20-21)(Abdul Aziz Kamal 2003 AD:21).

وأدرك نعوم تشومسكي أخيراً أن الاعتماد على الواقع والحس وحده لا يكفي فجاء بفكرة حدسية ميتافيزيقية وهي فكرة" البنية السطحية والبنية العميقة" وقد عاب على علم اللغة البنيوي الإغراق في الوصفية والسطحية فالبنيوية- خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية- تقوم أساساً على الوصف ولا تتعداه إلى غيره، فهي قد أُغرقت في الوصفية والتزام الموضوعية، فاستحالت الدراسة اللغوية عند البنيويين علما تصنيفيًا بحتا (لوشن، 2008م:334)(Lushan 2008 AD:334).

إن اضطرار علماء الاجتماع وعلماء اللغة إلى استخدام أفكار ميتافيزيقية على الرغم من إنكارهم للمعرفة خارج الحس يدل على أن المنهج المتبع في دراسة العلوم الاجتماعية بما فيها علم اللغة به بعض جوانب القصور؛ بسبب اختلاف طبيعة الموضوع

موقف علماء اللغة العرب من الفكر الوضعي الاجتماعي:

انقسم علماء اللغة العرب في موقفهم من الفكر الوضعي الاجتماعي إلى قسمين:

1- المؤيدون: وهم الذين يرون ضرورة تطبيق مقررات هذا المنهج على اللغة العربية دون استثناء، فهم يؤمنون بحتميَّة تغير اللغة وأنَّ اللغة مهما حاولنا منعها من التطور فإن محاولاتنا لن تنجح؛ ولذلك فالأولى أن نترك لها الحبل على القارب، وهم يجهلون أو يتجاهلون إحياء اليهود لغتهم من العدم ومن هولاء تمام حسان ومحمد عيد وغيرهم، وقد أخذ هولاء العلماء يوجهون نقدهم للنحو العربي والنحاة القدماء ويصفون النحو العربي بأنَّه نحو معياري يقول تمام حسان: "إنَّ الظروف التي نشأ فيها النحو العربي وما صحبه من ملابسات انتشار اللحن ورغبة الموالي في تعلم اللغة العربية ساعد على جعل النحو العربي تعليمياً يتسم بسمة القياس لا علمياً يرتضى الاستقراء حتى عرَّفوا النحو بأنه قياس اللغة (عمر تمام، 2007م:35)(Omar Tammam 2007 AD:35). فإن جاز لنا أن نعترف بفائدته في حياة اللغة وفي استخدامها عملياً فلا يمكن قبوله كفكرة منهجية في بحوث اللغة، لأن هذا القياس فردي يتعلق بالفرد الذي يجريه وليس اجتماعياً يتصل بالمجتمع في عمومه (عمر تمام، 2007م:43) (Omar Tammam 2007 AD:43)، وهو يقصد بعبارة "تعليماً" أي معياري لأنَّ المنهج المعياري هو المنهج المستخدم في التعليم،

والمعيارية هي من المصطلحات والمفاهيم التي انتقلت من علم الاجتماع إلى علم اللغة إذ تطلق كلمة معيار بمعناها الوضعي على النموذج المتخذ أساساً للقياس وما ينبغي أن يكون عليه السلوك العام والمواقف الجماعية بالنسبة للمشاعر السائدة في المجتمع. ويطلق مصطلح المعيار الاجتماعي على قاعدة أو مستوى سلوكي تحدده التوقعات المشتركة لشخصين أو أكثر اعتماداً على السلوك الذي يعتبر ملائماً من وجهة نظر المجتمع (أمزيان، 1991م:345)(Amziane 1991 AD:345)، فلفظ" المعياري"... صفة مشتقة من معيار وتستخدم في وصف ما ليس تقريرياً أو واقعياً وما ينبغي أن يكون بالنسبة إلى مقاييس معينة. واستخدم هذا المصطلح في التقسيم التقليدي للعلوم، فهي إما علوم وصفية أو علوم معيارية: الأولى تهتم بدراسة ما هو كائن مثل علوم الطبيعة والبيولوجيا...والثانية تهتم بدراسة ما ينبغي أن يكون.

وفي علم اللغة تأخذ المعيارية منحنى الجدل بين المعيار والاستعمال أيهما له سلطة على الآخر وقد نتجت المعيارية كما يرى هولاء مما يعرف بالنظرة الصفوية للغة والتي ترى وجوب المحافظة على اللغة بصفائها دون السماح للتغير اللغوي بالتأثير على صفائها ونقائها وقد تولَّد عن النظرة الصفوية مبدأ المقاييس التي تنطلق من الموقف الزجري لتتخذ من "المعيار" حق زجر" الاستعمال" (المسدِّي،1985م:67) (Al-Musadi 1985 AD:67).

يقول محمد عيد:" واللغة تخضع للوصف كما تخضع له كل المظاهر الاجتماعية الأخرى إذ تلاحظ وتُستقرأ ويقرر واقعها دون وجوب أو جواز أو قوانين ملزمة وليس من حقنا أن نحكم عليها بالصواب أو الخطأ لأن هذا من سلطة العرف الاجتماعي بين من ينطقونها، فواجبنا هو الوصف فقط، فالقاعدة التي يصل لها النحوي قاعدة عرفية تتفق مع الاستعمال، وليست قاعدة للتحكم في سلوك اللغة (عيد، 1973م:69)(Eid 1973 AD:69)وهذا ما يؤكده تمام حسان بقوله: "فالمستوى الصَّوابي معيار لغوي يرضى عن الصواب ويرفض الخطأ في الاستعمال: وهو كالصوغ القياسي لا يمكن النظر إليه باعتباره فكرة يستعين الباحث بواسطتها في تحديد الصواب والخطأ اللغويين، وإنما هو مقياس اجتماعي يفرضه المجتمع اللغوي على الأفراد، ويرجع إليه عند الاحتكام في الاستعمال (عمر تمام، 2000م:72)(Omar Tammam 2000:72).

إذن فالباحث اللغوي عليه فقط أن يلاحظ تطور اللغة دون أن يحكم عليه بصواب أو خطأ فاللغة – كما يرى هولاء– ظاهرة اجتماعية تتطور باستمرار في معانيها وبنيتها وتركيبها... وعمل الباحث اللغوي ملاحظة التطور لا مصادرته، وملاحظته لا تجميده، فإن المصادرة والتجميد لا يمكن تحققها بالنسبة للغة نفسها وإن أمكن ذلك بالنسبة لدراستها ومن يدرسونها.

وعموماً فإنَّ المنهج المعياري هو منهج علمي في مجاله مثلما أن المنهج الوصفي هو علمي في مجاله وكثير ما نرى الكتاب يقولون المنهج العلمي وصفاً للمنهج الوصفي في مقابل المنهج المعياري وسؤالنا هنا هو: هل يمكن بمفهوم المخالفة الذي ذكره أسلافنا من علماء الأصول أن نعد المنهج المعياري– بناء على ذلك – "منهجاً غير علمي؟! (مصلوح، 2004م:272)(Maslouh 2004 A.D:272) الجواب لا فالمنهج

المعياري له مجاله وهو العلوم القيمة والتعليم والمنهج الوضعي له مجاله وهو العلوم الطبيعية وغيرها. وعندما نستخدم أحد المنهجين مكان الآخر نكون قد وقعنا في خطأٍ منهجي

2- الذين يرون أنَّ للغة العربية ظرف خاص: وهولاء يرون أنَّ للغة العربية ظرف خاص يجعلنا لا نعاملها معاملة اللغات الأخرى، وهذا الظرف هو ارتباطها بالقرآن الكريم ومن أصحاب هذا الاتجاه رمضان عبد التواب ومن نحى نحوه حيث يقول: "العربية الفصحى لها ظرف خاص لم يتوفر لأي لغة من لغات العالم، وهذا الظرف يجعلنا نرفض ما ينادي به بعض الغافلين -عن حسن نية أو سوء نية أحيانا- من ترك الحبل على القارب للعربية الفصحى، لكي تتفاعل مع العاميات، تأخذ وتعطى، كما يحدث في اللغات كلها... ذلك أنها ارتبطت بالقران الكريم، منذ أربعة عشر قرناً، ودوّن بها التراث العربي الضخم، الذي كان محوره هو القرآن الكريم في كثير من مظاهره، وقد كفل الله لها الحفظ ما دام يحفظ دينه فقال عز وجل:"إنّا نَحْنُ نَزّلْنَا الذّكْرَ وإنّا لَه لحَافِظُونَ" (عبد التواب، 1982م:179)(Abdul-Tawab 1982 AD:179). ويواصل قائلاً:" هذا هو السر الذي يجعلنا لا نقيس العربية الفصحى بما يحدث في اللغات الحية المعاصرة... وارتباط العربية الفصحى بالقرآن الكريم، هو السر كذلك في تمسكنا بالعربية الفصحى القديمة... وقد أطلنا في إبراز هذه القضية هنا، حتى لا يظن بعض الناس أننا حين نعالج قضايا التطور اللغوي، نكون من أنصار هذا التطور في العربية، فإننا نعالج هذه القضايا هنا من الناحية الوصفية التاريخية، وهنالك فرق كبير في مناهج البحث في اللغة بين الوصفية والمعيارية (عبد التواب، 1990م:13-14)(Abdul-Tawab 1990 AD:13-14)، وقد ظلَّ رمضان عبد التواب يكرر هذا الكلام في أكثر من كتاب من كتبه.

ويقول عبد الكريم مجاهد ناقلاً كلام خليل عمايرة:"وتلزم الإشارة هنا إلى أن العربية في هذا المسار تختلف عن سواها من اللغات بارتباطها بكتاب مقدس هو القرءان الكريم، فما يمكن تطبيقه على غيرها، ينبغي ألا ينسحب عليها، فالتطور فيها لا يأتي بأشكال جديدة كما هو الحال في اللغات الأخرى، وإنما يبيح للمرء أن يتنقل بين أشكال الجواز الائتلافي على ألا يخرج عليها فإن خرج عُد الخروج لحناً وبدعة مرفوضة... فالتغيير في الثوابت اللغوية مسموح به في حدود الانتقال من وجه لغوي مشروع إلى وجه لغوي آخر مشروع (مجاهد عبد الكريم، 2005م:213)(Mujahid Abdel Karim 2005 AD:213).

ويقول مازن المبارك:" إن ارتباط كتاب سماوي منزل بلغة بعينها- كارتباط الإسلام باللغة العربية- أمر لم نعرفه لغير هذا الدين ولغير تلك اللغة (المبارك، 1399هـ- 1979م:125)... نعم لقد نزل القرآن، هذا الدستور الإلهي الخالد بلغة العرب فأعطاها مثلاً في الصياغة اللغوية كانت به بين اللغات مثلاً فريداً في الإعجاز اللغوي، وفي ضوء هذه الحقيقة نحكم للغة العربية بمغايرتها لسائر اللغات(المبارك مازن، 1979م:27)(Al-Mubarak 1979 A.D:27).

وتقول هدى أحمد حسن:"على هؤلاء المحدثين ألا ينسوا خصوصية اللغة العربية، ذلك أن النموذج الأعلى فيها متمثل بالقرآن الكريم، مما أكسبها نوعاً من الثبات (محمد أحمد هدى، 2003م:5)(Muhammad Ahmad Huda 2003 AD:5)

وكذلك نلمح رغبة في الاستثناء من قواعد علم اللغة الحديث عند نايف خرما فهو حينما شعر بأن واجبه نحو الأمَّة العربية يفرض عليه أن يجمع العرب على لغة موحدة هي اللغة العربية الفصحى بينما يرى علم اللغة الحديث أن اللهجات كلها متساوية وكل لهجة لها الحق في أن تدرس، فحاول الخروج من هذا المأزق بجعل قرار توحيد اللغة بيد الإدارة السياسية فقال:"إن الموقف من جميع هذه الاختلافات في اللهجات واحد من وجهة النظر اللغوية المحضة. فكلها أشكال معترف بها وليس لأي منها ميزة أو فضل على الأخرى، وكل منها تستحق الدراسة كمظهر من عدة مظاهر للغة الواحدة ولكن وجهة النظر اللغوية هذه لا تساعد المدرس في تعليم شكل موحد من اللغة للجميع كما لا تساعد السلطات الحكومية على اتخاذ أسلوب للمحافظة على وحدة عناصر الأمة المختلفة، تلك الوحدة التي تعتبر اللغة الواحدة أهم مقوماتها على الإطلاق؛ ولذلك فالحاجة تدعو إلى قرار سياسي في كل دولة على حدة، وفي بعض الأحيان مجموعة الدول التي يستعمل مواطنوها لغة واحدة كما الحال بالنسبة للدول العربية ... ولعل الأمة العربية أسعد حالاً من غيرها بالنسبة لهذا الوضع، فقد حفظ لنا القرءان الكريم لغة كاملة ذات أسس مشتركة يعتمد عليها في الوقت الحاضر لنشر الوعي الموحد بالتراث الواحد والمصير الواحد بالنسبة لأبناء الأمة العربية جميعا (خرما، 1978م:45-46)(Kharma 1978 AD:45-46) ثم يقول:"إن وعي مدرس اللغة بل ومدرس المواد الأخرى لهذه الحقيقة أمر هام للغاية...{و}أن هذا الاتجاه في استخدام لغة موحدة، على الأقل للكلام الرسمي وللكتابة، اتجاه واضح في جميع المجتمعات والقرار المؤيد له قرار سياسي اجتماعي بالدرجة الأولى (خرما، 1978م:45-46)(Kharma 1978 AD:45-46).

وهكذا يتضح أنَّ بعض مفاهيم الفكر الوضعي قد تتصادم مع بعض الأسس الثقافية وفي هذا يقول محمد محمد أمزيان:"إن هذا الإطار الذي وجدت فيه الدراسات الاجتماعية جعلت التراث الاجتماعي في الوطن العربي يعاني من سلبيات مضاعفة، فهو من جهة يعكس كل سلبيات الميثودلوجيا الغربية التي أخذها على أنها منطلقات علمية وأسس منهجية قادرة على إغناء الواقع الثقافي في العالم العربي والنهوض به وتمكينه من التحرر من كل مخلفات الماضي الهجين، ومن جهة أخرى زج بنفسه في مناقشات ثقافية واجتماعية وحضارية غريبة عن طبيعته وثقافته ومجتمعه مما أفقده هويته الحضارية وشخصيته الثقافية وجعله يقع في مفارقات منهجية وتناقضات عميقة بين ما يمليه عليه تراثه الحضاري والثقافي وما تفرضه عليه عقيدته وإيمانه، وما يعيشه في واقعه وحياته وبيئته وبين الثقافة الفكرية الوافدة التي تلزمه بمقاييس وقيم مضاده (أمزيان، 1991م:177-178)(Amziane 1991 AD:177-178)

وليس هنالك ما يمنع الاستفادة من التراث السوسيولوجي الغربي، ولكن علم الاجتماع الغربي ليس علماً محايداً فهو مجموعة من الخلفيات العقائدية لها جذور عميقة في الثقافة الغربية، ونقل نتائجها دون تمحيص وتنقيب عن النافع فيها وعزل الضار منها هو تأكيد للجهل بالذات والافتقار إلى الثقافة القادرة على التمييز الواعي

يقول الشيخ محمد الغزالي:" وأرى ونحن نبني هيكلاً جديداً لديننا، أن ندرس الحضارة الجديدة بما لها وبما عليها، وأن نستفيد من تجاربها في دعم مقرراتنا، ولا معنى أبداً لتجاهل الجهود الإنسانية التي بذلت في

إبداع هذه الحضارة... كما ينبغي اتقاء سوئها وشرها أو افتياتها المفضوح على غيرها (الغزالي، 2002م:29)(Al-Ghazali 2002 AD:29). ويقول أيضا:" وأبادر إلى القول بأني منهوم إلى الاطلاع على كل ما لدى الآخرين من علم وأني لا أرخص حكمة جاءت من عدو! ولا أزهد في حصاد الذكاء البشري مهما كان موطنه! بيد أن ذلك لا يعني تأخُّر ما لدى واستقبال الجديد بحفاوة تنسي الأصل (الغزالي، 2002م:40)(Al-Ghazali 2002 AD:40) .

والمشكلة كما يلخصها زكي نجيب محمود كيف نوائم بين الفكر الوافد الذي بغيره يفلت منا عصرنا أو نفلت منه ، وبين تراثنا الذي بغيره تفلت منا عروبتنا أو نفلت منها (البازعي، 2004م:32)(Al-Bazai 2004 AD:32 فما يقدمه الغرب ينطوي على جانبين وهو " أن ما يمكن استقباله من الآخر يتضمن ما يوجب الرفض وما يوجب القبول في الوقت نفسه وأنَّ العلاقة الثقافية لا تخلو من الاثنين معا(البازعي، 2004م:32-33) (Al-Bazai 2004 AD:32-33) فالنظريات الغربية لها خصوصيتها الثقافية والتي ترتبط بظروف نشأتها وهذا ما يؤكده سعد البازعي وهو يتحدث عن النظريات النقدية الغربية وكلامه ينطبق على النظريات اللغوية والاجتماعية يقول:" الخصوصية في سياق هذه الملاحظات تعني الاختلاف النسبي القائم على جملة سمات ثقافية نتجت عن تراكمات تاريخية وتفاعلات بيئية مجتمعية بالإضافة إلى اجتهادات فكرية إبداعية على مستوى الأفراد. إن الخصوصية التي نتحدث عنها في سياق هذه الملاحظات خصوصية المناهج والنظريات والمفاهيم النقدية الأدبية التي أنتجتها الحضارة الغربية، وظاهرة تتبع من تلك الخصوصية الضيقة، خصوصية الأفراد منتجي النظريات والمؤثرين فيها مثلما تتبع من الخصوصية الأكبر، أي خصوصية الحضارة ككل التي انطلق منها وعاد إليها كثير من النتاج الفكري الغربي امتداداً ممَّا تعلنه عناوين الكتب وصولاً إلى الدراسات المتخصصة المتعمقة سواء في الفلسفة أم التاريخ أم الاجتماع (البازعي، 2004م:46) (Al-Bazai 2004 AD:46).

ومعنى ذلك أن النظريات التي أنجزت في علم الاجتماع ينبغي أن نتعامل معها في نوع من الحذر، فهذه النظريات لا تخلو من فائدة علمية بعد أن قطعت شوطاً في مسيرتها العلمية، وبعد الانجازات التي حققتها في تعميق المعرفة الاجتماعية والسعي إلى تأصيل منهج خاص بعلم الاجتماع كعلم متميز منهجياً وموضوعياً ولكن النظريات الاجتماعية قامت على أسس منهجية لها ظروفها التاريخية الخاصة بها ولها تصوراتها العقائدية الخاصة بها، وتطرح مشكلات اجتماعية من نوع خاص، وتصدر في تحليلاتها وتفسيراتها عن منظومة فكرية خاصة لا تناسب كل الثقافات ولا تستجيب إلى كل الأوساط والبيئات؛ ولذلك فلا ضرورة إلى إلزامنا بكل المقررات التي انتهت إليها، ولا ضرورة إلى قبول نتائجها على علّاتها، وإنما سيكون تعاملنا معها تعاملاً حذراً ونقدياً كما نتعامل مع أي تراث فكري فيه الكثير من السلبيات والايجابيات (أمزيان، 1991م:247)(Amziane 1991 AD:247)، وعليه فإنَّنا نرى أنَّ استثناء اللغة العربية وكل لغة ذات تراث وإرث حضاري هو أمر ضروري ما دام أنَّ الإبقاء والحفاظ على اللغات بل وإحياؤها من العدم هو مسألة إرادة ثقافية لا ترتبط بالنواحي العلمية– وفق المنظور الوضعي – بقدر ارتباطها بالنواحي الثقافية والسياسية، على أنَّ إمكانية تحققه نفسه يبقى حقيقة علمية جديرة بالاهتمام، وما دام كل ذلك ممكنا فإن

حتمية التغير لن تعني أبداً ترك الحبل على القارب للغة لتتطور وتتغير وتنزلق نحو الضياع بما تحمله من حمولة ثقافية غير مسموح لها أن تضيع أبداً فاللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل فهي أيضاً مخزن للتجارب، وبقدر أهمية التواصل تكون أهميَّة التجارب.

الخاتمة والنتائج:

1. ارتبطت نشأة علم الاجتماع وما صاحبه من تطبيق للمنهج الوضعي بظروف محددة تمثلت في الواقع الاجتماعي والثقافي والديني لأوربا في القرون الوسطى وعصر التنوير مما جعل نتائجه ترتبط بهذا الواقع.
2. رافقت الأيديولوجيا علم الاجتماع منذ نشأته فقد نتج عن الأَيديولوجيا تيَّاران، تيَّار رأْسمالي قائم على فكرة توازن النَّسق وهو تيار محافظ، وهو الذي اختاره وتزعَّمه إميل دوركايم، وتيَّار اشتراكي قائم على مبدأ الصِّراع ويسعى إلى التغيير، وهذا التَّيَّار يتزعَّمه كارل ماركس.
3. يرى كثير من الباحثين عدم صلاحية المنهج الوضعي لدراسة العلوم الاجتماعية؛ نسبة لاختلاف طبيعة العلوم الاجتماعية عن العلوم الطبيعية، ويدعم هذا الرأي أنَّ العلوم الاجتماعية لم تحقق ما حققته العلوم الطبيعية من تطور وتقدُّم.
4. وقع كلٌّ من دي سوسير ودوركايم في التناقض عندما آمنا بفكرة مثالية هي فكرة العقل الجمعي، وهي فكرة ميتافزيقية لا يمكن التحقق من وجودها وفقاً للمنهج الوضعي والذي يرفض الميتافزيقيا.
5. إنَّ وقوع دوركايم ودي سوسير في التناقض يؤكد صحة اختلاف طبيعة العلوم الاجتماعية عن العلوم الطبيعية وأنَّ تطبيق المنهج الوضعي على العلوم الاجتماعية بذات الصرامة التي يطبَّق بها في العلوم الطبيعية أمر غاية في الصعوبة.
6. انتهى تطبيق المنهج الوضعي على اللغة بصرامة إلى تحويل علم اللغة إلى علم تصنيفي مغرق في الوصفية، وهذا ما أكَّده تشومسكي، وما جعله يعود باللغة إلى الجانب العقلي بما فيه من النواحي الميتافيزيقية كالبنية العميقة مثلاً.
7. اختلف علماء اللغة العرب في موقفهم من تطبيق مبادئ المنهج الوضعي على اللغة العربية؛ فرأى بعضهم ضرورة تطبيقه على اللغة العربية؛ وذلك لإيمانهم بحتمية التطور ونتائجه، بينما ورأى آخرون أنَّه يمثل خطراً على اللغة العربية، لأنَّه يجب المحافظة عليها في صورتها المعيارية، فطالبوا باستثناء اللغة العربية.

المصادر

- أمزيان محمد محمد(1412هـ . 1991م)، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرند فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، سلسلة الرسائل الجامعية
- بشر كمال محمَّد(1995م)، خاطرات مؤتلفات في اللغة والثَّقافة، دار غريب، القاهرة

- الجولاني فادية عمر (1993م)، مبادئ علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية
- حاج حمد علي صديق، علم الاجتماع وفروعه، مطبعة جامعة النيلين
- حجازي محمود فهمي(1992م)، علم اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة
- خرما نايف(1398هـ – 1978م)،أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، ب.ط
- الخشَّاب أَحمد – برسوم كرم حبيب، علم الاجتماع، ط2، مطبعة العهد الجديد، القاهرة
- الخشَّاب أَحمد(1985م)، دراسات في النُّظم الاجتماعيَّة المجتمعات المتخلِّفة والنظم الدينية، مكتبة القاهرة الحديثة
- الخشَّاب مصطفى(1984م)، علم الاجتماع ومدارسه، مكتبة الأَنجلو المصريَّة، القاهرة
- سعد البازعي، استقبال الآخر"الغرب في النقد العربي الحديث، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب
- السَّعران محمود(1420هـ– 1999م)، علم اللغة، مقدِّمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة
- سعفان حسن شحاته(1956م)، أسس علم الاجتماع، ط 3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة
- سعفان حسن شحاته(1975م– 1976م)، أُسس علم الاجتماع، ط10، دار النَّهضة العربية، القاهرة
- شاهين عبد الصَّبور(1416هـ – 1996م)، في علم اللغة العام، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان
- الصدر محمد باقر(1410هـ . 1990م)، الأسس المنطقية للاستقراء، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان
- ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي، ط9، ج1، دار المعارف، القاهرة
- عبد أسعيد محمد فايز(1404هـ . 1984م)، مدخل إلى علم الاجتماع، منشورات دار الفيصل، الرياض، السعودية
- عبد التواب رمضان(1410هـ– 1990م)، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ط2، مكتبة الخانجي،القاهرة
- عبد التواب رمضان(1982م)، بحوث ومقالات في اللغة، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة
- عبد العزيز كمال علي بابكر(2003م)، مدرسة البصرة في ضوء علم اللغة الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة من جامعة النيلين
- عبد العزيز محمد حسن (1992م)، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الشباب، القاهرة
- العلواني طه جابر(1413هـ . 1992م)، الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرند فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية
- عمر تمام حسان(2000)، اللغة بين المعيارية والوصفية، ط4، عالم الكتب، القاهرة
- عمر تمام حسان(2007م)، اجتهادات لغوية، ط1، عالم الكتب، القاهرة

- عيد محمد(1973م)، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي بن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة
- الغزالي الشيخ محمد(2002م)، سر تأخر العرب والمسلمين، ط 5، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة
- كول إستيفن(1400هـ .1980م)، منهج البحث في علم الاجتماع، تعريب عبد الهادي الجوهري – أحمد التكلاوي، مكتبة نهضة الشرق بحرم جامعة القاهرة
- لطفي طلعت إبراهيم(1421هـ – 2010م)، مبادئ علم الاجتماع، مكتبة المتنبئ، السُّعوديَّة
- لوسركل جان جاك (2006م)، عنف اللغة، ترجمة د. محمد بدوي، ط2، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت
- لوشن نور الهدى(2008م)، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، جامعة الشارقة، المكتب الجامعي الحديث
- لويس م م(1423هـ – 2003م)، اللغة في المجتمع، ترجمة تمام حسان عمر، عالم الكتب، القاهرة
- ليلة علي(2004م)، إميل دور كايم وتأسيس التصور النسقي للمجتمع، المكتبة المصرية، الإسكندرية
- المبارك مازن(1399هـ– 1979م)،نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت
- مجاهد عبد الكريم(2005م)، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
- مجاهد عبد المجيد(2010م)، علم اللسان العربي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة
- محمد أحمد هدى أحمد حسن(1424هـ . 2003م)، القضايا الزمنية في أقسام الكلام بين النحاة القدماء وعلماء اللغة العرب المحدثين،رسالة دكتوراة غير منشورة من جامعة النيلين
- المسدِّي عبد السلام (1985م)، حد اللغة بين المعيار والاستعمال، أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 18. 23 فبراير 1985م
- مصلوح سعد عبد العزيز(1425هـ– 2004م)، في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، ط1، عالم الكتب، القاهرة
- المعهد العالمي للفكر الإسلامي(1412هـ . 1991م) المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية، "منهجية العلوم الإسلامية، ط1، هيرند فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية
- هلال عبد الغفار حامد(1406هـ – 1986م)، علم اللغة بين القديم والحديث، عالم الكتب، القاهرة
- هو لتكرانس أيكهْ، قاموس مصطلحات الإنثولوجيا والفلكلور، ترجمة محمَّد الجوهري – حسن الشَّامي، دار المعارف بمصر، القاهرة

- هيتشن كلاوس(1424هـ – 2003م)، القضايا الأساسية في علم اللغة، ترجمة د سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة
- وافي على عبد الواحد(1962م)، علم اللغة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة
- يونس الفاروقي زكي(1972م)، علم الاجتماع الأُسس النَّظريَّة وأَساليب التَّطبيق، عالم الكتب، القاهرة

References:

- Abd al-Tawab Ramadan (1410 AH - 1990 AD), linguistic change, its manifestations, causes and laws, 2nd ed, Al-Khanji Library, Cairo
- Abd aSeed Muhammad Fayez (1404 AH - 1984 AD), Introduction to Sociology, Dar Al-Faisal Publications, Riyadh, Saudi Arabia
- Abdel Aziz Mohamed Hassan (1992 AD), Introduction to Linguistics, Al-shabab Library, Cairo
- Abdel-Tawab Ramadan (1982 AD), Research and Articles in Language, 1st Ed, Al-Khanji Library, Cairo
- Abdul Aziz Kamal Ali Babiker (2003 AD), Basra School in the Light of Modern Linguistics, an unpublished MA thesis from Al-Neelain University
- Al-Alwani Taha Jaber (1413 AH - 1992 AD), The Contemporary Intellectual Crisis: Diagnosis, Suggestions and Treatment, 2nd Ed, International Institute of Islamic Thought, Hernd Virginia, USA
- Al-Bazai Saad, Reception of the Other, "The West in Modern Arab Criticism, 1st Edition, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocc
- Al-Ghazali Sheikh Muhammad (2002 AD), The Secret of the Lateness of Arabs and Muslims, 5th Ed, Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Cairo
- Ali Layla (2004 AD), Emil Dor Kayem and the Establishment of the Systematic Perception of Society, Egyptian Library, Alexandria
- Al-Julani Fadia Omar (1993 AD), Principles of Sociology, University Youth Foundation, Alexandria
- Al-Khashab Ahmed - Barsoum Karam Habib, Sociology, 2nd Ed, New Testament Press, Cairo
- Al-Khashab Ahmed (1985 AD), Studies in Social Systems, Underdeveloped Societies and Religious Systems, Modern Cairo Library
- Al-Khashab Mustafa (1984 AD), Sociology and its Schools, Anglo-Egyptian Library, Cairo
- Al-Mubarak Mazen (1399 A.H. - 1979 A.D.), Towards a Linguistic Awareness, Al-Resala Foundation, Beirut
- Al-Musadi Abdel Salam (1985 AD), The Limit of Language between Standard and Use, Works of the Third International Forum on Linguistics, Tunisian

University, Center for Economic and Social Studies and Research, Tunis, February 18-23, 1985

- Al-Saaran Mahmoud (1420 AH - 1999 AD), Linguistics, Introduction to the Arab Reader, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo
- Al-Sadr Muhammad Baqir (1410 A.H. - 1990 A.D.), The Logical Foundations of Induction, Dar Al Ta'arof for Publications, Beirut, Lebanon.
- Amziane Muhammad Muhammad (1412 AH - 1991 AD), Social Research Methodology between Positivity and Normativeness, 1st Ed, International Institute of Islamic Thought, Hernd Virginia, USA, University Theses Series
- Bishr Kamal Muhammad (1995 AD), Mixed Thoughts in Language and Culture, Dar Gharib, Cairo.
- Dhaif Shawqi, History of Arabic Literature: The Pre-Islamic Era, 9th ed, Vol1, Dar Al-Maaref, Cairo
- Eid Muhammed (1973 AD), The Origins of Arabic Grammar in the View of Grammar, Ibn Mada'a and the Light of Modern Linguistics, Aalam Al-kutub Cairo
- Haj Hamad Ali Seddiq, Sociology and its Branches, Al-Neelain University Press
- Hegazy Mahmoud Fahmy (1992 AD), Arabic linguistics, Dar Al-thagafa for Publishing and Distribution, Cairo
- Hilal Abdel Ghaffar Hamid (1406 A.H. - 1986 A.D.), Linguistics between Ancient and Modern, Aalam Al-kutub, Cairo
- Hitchen Claus (1424 A.H. - 2003 A.D.), Fundamental Issues in Linguistics, translated by Dr. Said Hassan Behairy, 1st Ed, Al-Mukhtar Foundation, Cairo
- Hu Ltkrans Iykah, Dictionary of Ethnology and Folklore Terms, translated by Mohamed El-Gohary - Hassan El-Shamy, Dar Al-Maaref in Egypt, Cairo.
- Kharma Naif (1398 AH - 1978 AD), Lights on Contemporary Linguistic Studies, Aalam Al-maarefa, Kuwait.
- Louis M. M. (1423 A.H. - 2003 A.D.), Language in Society, translated by Tammam Hassan Omar, Aalam Al-kutub, Cairo
- Lucerkel Jean-Jacques (2006 AD), Language Violence, translated by Dr. Muhammad Badawi, 2nd ed, The Arab Organization for Translation, distributed by the Center for Arab Unity Studies, Beirut
- Lushan Nour Al-Huda (2008 AD), Investigations in Linguistics and Linguistic Research Methods, University of Sharjah, Modern University Office
- Lutfi Talaat Ibrahim (1421 A.H. - 2010 A.D.), Principles of Sociology, Al-Mutanabiy Library, Saudi Arabia.
- Maslouh Saad Abdel Aziz (1425 A.H. - 2004 A.D.), Contemporary Arabic Linguistics, Studies and Intercultural Studies, 1st Ed, Aalam Al-kutub Cairo

- Muhammad Ahmad Huda Ahmad Hassan (1424 AH - 2003 AD), temporal issues in the sections of speech between the ancient grammarians and modern Arab linguists, an unpublished PhD thesis from the University of Al-Neelain
- Mujahid Abdel Karim (2005 AD), Arabic Linguistics, Philosophy of Arabic Language, 1st Ed, Dar Osama for Publishing and Distribution, Amman, Jordan
- Mujahid Abdel Meguid (2010 AD), Arabic Linguistics, United Arab Company for Marketing and Supplies, Cairo
- Omar Tammam Hassan (2000), Language between Normative and Descriptive, 4th Ed, Aalam Al-kutub, Cairo
- Omar Tammam Hassan (2007 AD), Linguistic Jurisprudence, 1st Ed, Aalam Al-kutub, Cairo
- Saafan Hassan Shehata (1956 AD), The Foundations of Sociology, 3rd Ed, The Egyptian Renaissance Library, Cairo
- Saafan Hassan Shehata (1975 AD - 1976 AD), Foundations of Sociology, 10th Ed, dar Al-nahdat Ala-arabia, Cairo
- Shaheen Abdel-Sabour (1416 A.H. - 1996 A.D.), General Linguistics, 7th Ed, Al-Resala Foundation, Beirut, Lebanon
- Stephen Cole (1400 A.H. - 1980 A.D.), Research Methodology in Sociology, Arabization of Abdel Hadi El Gohary - Ahmed El Taklawy, Nahdet Al Sharq Library, Cairo University Campus
- The International Institute of Islamic Thought (1412 AH - 1991 AD) Islamic Methodology and Behavioral and Educational Sciences, "The Methodology of Islamic Sciences, 1st Ed, Hernd Virginia, USA
- Wafi Ali Abdel Wahed (1962 AD), Linguistics, Nahdet Misr Library, Cairo
- Yunus Al-Farouqi Zaki (1972 AD), Sociology, Theoretical foundations and methods of application, Aalam Al-kutub, Cairo.

Socialism of Linguistic Phenomenon: Its Concept and Implications (Readings in Positivist Social Thought and the Implications of its Application on Language)

Asst. Prof. Dr. Ali Abdel Rahman Ibrahim Taha
Alneelain University - College of Arts - Department of Arabic Language - Sudan
Chrwit2011@yahoo.com

Received: 6/2/2022 **Accepted: 3/4/2022** **Published: 15/12/2022**

Abstract

Language is a human phenomenon with multiple aspects. On the one hand, it is a psychological phenomenon and on the other hand it is a social phenomenon. Therefore, I found interest from scholars in various fields, and at the beginning of the twentieth century, and with the influence of the pioneer of sociology, Emil Dor Chayem, language was classified as a social phenomenon by the linguist de Saussure, and this classification resulted in the application of the principles of the positivism approach as defined by Dor Chayem on language.

This study aims to identify the positivism approach in its social form, the implications of its application on the language, and the position of modern Arab researchers regarding the application of its principles to the Arabic language.

Using the descriptive analytical approach, the study reached several results, including: that the social positivist thought has been associated since its inception with specific circumstances and has remained influenced by ideology, and the application of its principles to social phenomena has led to some contradiction. In addition, linguistics has turned into a taxonomic science steeped in descriptiveness; result; Therefore, some researchers called not to apply its principles to the social sciences.

Keywords: positivist method, social phenomena, Saussure